المبحث الأول

المفاهيم العامة

اليهود لغة: من هاد، وهي بمعنى تاب ورجع، فهو هائد وجمعه (هود) تائبون[1]، وجاء في القرآن الكريم على لسان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٥٦] وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ ...﴾ [المائدة: ٤٤] الآية، وقال النبي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«ما من مولود يولد إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»**[2].

أما في الاصطلاح فإن المصادر بهذا الشأن قد ذهبت في اتجاهات عدة، ولكل واحد منها قوته أو ضعفه، فمنها من

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٥، دار بيروت، ص٤٣٩. والفيروز آبادي، الشيخ مجد الدين بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨ص٣٤٩. والرازي، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٣، ص٧٠٢. والزمخشري، أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الخوارزمي، الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج٢، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨٣، ص ٢٤٠.

(٢) رواه مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كتاب القدر، صحيح مسلم، ج٤، دار الحديث، القاهرة، ص٢٨٤٧.

قال إن كلمة اليهود تعني الذين تابوا عن عبادة العجل من بني إسرائيل، وهم الذين تحدثت عنهم الآية الكريمة الآنفة الذكر: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ﴾[المائدة: ٤٤].

وهنا نرى أن الآية ورد فيها كلمة ﴿أَسْلَمُوا۟﴾ وكلمة ﴿هَادُوا۟﴾ فهل كان الإسلام موجودًا حين شمل الخطاب الذين (هادوا) أم أن هناك ترابطًا بين الاثنين؟

نحن نعلم أن كلمة (أسلم) تعني انقاد وأخلص الدين لله، ودخل في دين الإسلام، أما كلمة (هاد) فقد وردت آنفًا بمعنى تاب ورجع إلى الحق، لكننا نرى أن الفعل قد أُطلق ليصبح ميزةً لقوم أو صفة لهم يخاطبون بها ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾[الأنعام: ١٤٦]، إذن هناك علاقة زمانية في الخطاب الذي شمل من أسلم ومن هاد.

وقبل أن نخوض في تفاصيل هذه العلاقة علينا أن نذكر أننا حين نطالع أسفار الكتاب المقدس نجد أن أسفار الشريعة الخمسة التي نسبت إلى النبي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأسفار يشوع والقضاة والملوك الأولى كلها خالية من أي ذكر لصفات اليهود،

وقد وردت صفتهم لأول مرة في سفر الملوك الثاني[1]. إذ ذكر أنه في عهد مُلك آحاز على يهوذا ٧٣٥ – ٧١٦ق.م نقل رصين ملك آرام أيلة إلى آرام وطرد اليهود من أيلة (العقبة)، كما يرد في السفر نفسه الحوار بين رئيس السقاة لدى مملكة آشور وبين اليهود في القدس، حيث يطلق على أهالي مملكة يهوذا صفة (اللغة اليهودية)، وكان ذلك في عهد حزقيا ملك يهوذا ٧٨٧ – ٧١٦ ق.م، حتى إن هناك تميزًا لدى الآشوريين بين سبايا المملكة الشمالية (إسرائيل) وسبايا المملكة الجنوبية (يهوذا)[2]، وقد ظهر هذا التميز في صور التماثيل، حيث يمثل إحداهما إسرائيليًّا والآخر يهوديًّا، ويفيدنا هذا بأخذ الاحتمال القائل بأن كلمة (يهود) أطلقت على الذين انتموا إلى مملكة يهوذا، مما يعطي هذا الاسم مغزىً دينيًّا وسياسيًّا في آن واحد، عندها يكون (الذين هادوا) الذين اعتنقوا ديانة مملكة يهوذا، وقد امتازوا عن المملكة الشمالية (إسرائيل) بهذه التسمية.

ولم يثبت تاريخيًّا أن اسم مملكة يهوذا مُستمدٌّ من اسم يهوذا رابع أولاد يعقوب عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ. ويطالعنا إنجيل يوحنا براوية تقول إن يسوع طلب شربة ماء من امرأة سامرية، فقالت له:

---

(١) ١٦/٦.

(٢) غنيم، عبدالرحمن، اليهود بين القرآن والتوراة ومعطيات التاريخ القديم، دار الجيل، للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، ٢٠٠٠، ص١١ – ١٤.

كيف تطلب مني الماء وأنت يهودي وأنا امرأة سامرية.[1] ثم تقول لـه أعظم من أبينا يعقـوب الذي أعطانا البئـر وشرب منها هو وبنوه وماشيته[2].

وواضـح لدينـا أن المـرأة السامريـة تعدُّ نفسهـا من ذرية يعقـوب، وهذا التمييز بين السامرة وغيرهـم قد يعطينا مدلولاً واضحًا على أن اليهودية لم تكن الشمولية المطلقة للديانة آنذاك

---

(١) إنجيـل يوحنا: الإصحـاح الرابع -٢-١٢-(السامـرة) أو السامرية أول فرقة ثارت ضد اليهودية حين خالفت شريعة موسى عليه السلام، وقد كان لها توراة تختلف عن التوراة التي بين أيدينا والاختلاف بين التوراتين يتمثل كالآتي:

١- لايقبـل جماعـة السامرية إلا بالأسفـار الستة الأولى وهـي التكوين والخروج واللاويين والعدد والتثنية ويشوع.

٢- هناك خلاف في الحوادث في النوراتين والأماكن والأعداد.

٣- يتضح أن السامرية ليست الديانة التي آمن بها بنو إسرائيل الأسباط العشرة الذيـن انفصلـوا عن دولة سليمـان وسموها دولة إسرائيـل والظاهر أن يهود عـزرا قـد انقسموا إلـى قسمـين السامرية واليهـود. وأصبحـت العلاقة بين السامريـة واليهـود علاقة معقدة جدًا وتحولت إلى عـداوة أخذت تتطور عبر الزمن، فاليهود ينظرون إلى السامرية بأنهم محتلون لبلدهم، غير إلههم فهم يعبـدون الإله (بيل) واليهود. أمـا السامريون فإنهم ينظرن إلى اليهود بأنهم كافـرون متخاذلون منقسمون على أنفسهم، كمـا أن اليهود يعدون السامرية قومًـا لايمتون إلى بني إسرائيل بصلة وأنهـم أقوام أسكنهم الآشوريون مكان بني إسرائيل حينما غزاهـم ستمارين والذي يعتقد أن اسمه (سنحاريب). راجع، همـو، عبد المجيد الفرق والمذاهـب اليهودية، الأوائـل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، دمشق، سوريا، ص ٣٦ – ٣٩.

(٢) المصدر نفسه الإصحاح ١٧ (١١ – ١٨).

إن وجدت؛ إذ إن ما ترويه لنا الأناجيل من اختلافات وخصومات هي عميقة بين اليهود والسامريين (الإسرائيليين)، وفي هذا المجال يروي حنا الخوري[١] أن سكان فلسطين من اليهود أيام المسيح قد انقسموا على ثلاث فئات:

١- يهود أورشليم والمنطقة الجنوبية من فلسطين.
٢- السامريون سكان المنطقة الوسطى.
٣- الجليليون سكان الأقاليم الشمالية.

فقد كانت نظرة يهود الجنوب إلى الجليليين نظرة احتقار وريبة بدعوى أنهم اختلطوا بالأمم المجاورة، وتأثروا بلغتهم وثقافتهم حتى دعيت (جليل الأمم)[٢].

وقد شاع قول أنه من الناصرة لا يمكن أن يكون شيئًا صالحًا[٣]، «وإنه من الجليل لايقوم نبي قط»[٤]، ويذكر أن المسيح قد اختار رسله الاثني عشر من الجليل[٥]، وقد عدَّ اليهود السامرة نجسين ولا تجوز معاملتهم[٦].

---

(١) الخوري، حنا عبده دكتور الخطر اليهودي على الدين والدنيا، دار الركن للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٤، ص ٣٠.
(٢) متى ١٥ – ٤.
(٣) يوحنا ١ – ٤٦.
(٤) يوحنا ٧ – ٥٢.
(٥) أعمال الرسل ١٣ – ٣١.
(٦) يوحنا ٤ – ٩.

وكانت أشد إهانة يوجهها اليهودي إلى غيره أن يقول له إنك سامري وقد قيلت للمسيح نفسه: «ألسنا نقول حسبنا أنك سامري وبك شيطان»[1].

هذه النصوص تنهض بالرأي القائل بأن اليهودية كانت تطلق على من سكن في مملكة يهوذا الجنوبية، وأن هذه المملكة قد ظهرت في وقت بعيد كل البعد عن أيام النبي موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وكانت نتيجة انقسام مملكة إسرائيل إلى شمالية وجنوبية.

وعلى هذا فإنه قد أصبح من المؤكد لنا أن اسم اليهودية لم يكن اسمًا للديانة الموسوية، ولم تأتِ كلمة يهود من (الذين هادوا)، أي أن الآية القرآنية التي فصلت (الذين أسلموا) عن (الذين هادوا) كانت فيها معانٍ لهذا الأمر، والآية الكريمة تطابقها روايات الأناجيل الواردة آنفًا، من حيث إن بني إسرائيل لم يكونوا يهودًا، وأن هناك وضوحًا في انقسام وتعدد المجتمع الإسرائيلي[2].

أما الاحتمالات الأخرى التي وردت في تسمية اليهود فكثيرة قد يرقى قسم منها إلى المناقشة والاحتمالات، وبعضها مجرد رأي لا تقوم به حجة أو دليل؛ فهناك من قال:

(١) يوحنا ٨ – ٤٨.

(٢) غنيم، مصدر سبق ذكره ص ١١ والجميلي عبد الله، بذل المجهود في مشابهة الرافضة لليهود، ط٢ مطبعة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤، ص ٣١ – ٣٣.

- إن اليهود هم الذين (هادوا) أي مالوا عن دين موسى.
- وهناك من قال إن اليهود من الهوادة، أي المودة أو التهود؛ وهي التوبة.
- وقيل لنسبتهم إلى (يهوذا) رابع أولاد يعقوب.
- وقيل الذين تابوا عن عبادة العجل[1]
- وقيل الذين مالوا عن الإسلام وعن دين موسى.

يذهب الرأي الأول القائل بأن الذين هادوا أي مالوا عن دين موسى منهم قد طابقوا الكلمتين (هادوا) و(مالوا)، وهذه محاولة لغوية ليس لها أساس علمي يعتمد عليه.

والذين قالوا إن اليهودية جاءت من الهوادة أو المودة فهذا ليس صحيحًا، إذ إن اليهود ليس لهم من هذه الطباع شيء[2].

والقول أن اليهود هم الذين تابوا عن عبادة العجل؛ وهذا احتمال من شأنه أن يعيد هذه التسمية إلى زمن وجود بني إسرائيل في سيناء، وهذا الاحتمال لا يمكن الأخذ به؛ إذ لم تؤكد لنا المصادر الدينية أو التاريخية شيئًا من هذا.

---

(١) علي جواد (دكتور)، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٦، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٦.

(٢) أسود، عبد الرزاق، المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب، ج١، الدار العربية للموسوعات، بيروت لبنان، ١٩٨١، ص ١٤١.

ما هي الآراء الأخرى التي تقارب الحقيقة؟ فنرى أن أحد المؤرخين يرجح بأن اليهودية مصطلح أطلق على الطقوس الدينية التي كان يمارسها أبناء السبي البابلي من سكان مملكة يهوذا، وهو مصطلح ذو مدلول لغوي، بل هو جغرافي أيضًا، مثل الدين الهندوسي أي الدين المتبع في الهند[1].

ومن جانبنا نرى أن هذا الرأي عُدَّ من أكثر الآراء صوابًا ورجحانًا على الأخرى، إذا ما أخذنا (بالحسبان) المدة الزمنية التي مرت بين بعثة النبي موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبين ظهور اليهود والديانة اليهودية على مسرح الحياة؛ إذ خلت -كما أسلفنا- أسفار شريعة النبي موسى الخمسة وأسفار يسوع والقضاة والملوك الأول من هذه التسمية، لتظهر في النصف الثاني من الألف الأول ق.م.

وفي هذا المجال يذهب الدكتور أحمد سوسة قائلًا: «بينما لم تتبلور الديانة اليهودية إلا في النصف الثاني من الألف الأول قبل الميلاد، وانحصرت بين سكان إقليم الجودي من قبيلتي يهوذا وبنيامين وبعض اللاويين»[2].

---

(١) الفاروقي، إسماعيل راجي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، معهد البحوث والدراسات الإسلامية، جامعة الدول العربية، مطبعة الجيلاوي، القاهرة، ١٩٨٦، ص ١٥.

(٢) سوسة، أحمد (دكتور)، العرب واليهود في التاريخ، ط ٥، منشورات دار الرشيد ودار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١، ص ٤١١.

ومن خلاصة هذه الآراء نستطيع أن نرجح القائلين بأن من بقي في بابل من أهل السبي اجتمعوا بعد أن حلت بهم النوازل والويلات، وقرروا أن يعيدوا النظر في أمرهم، وأن السبب الذي أوصلهم إلى هذه الحال لا يتعدى انحرافاتهم وبعدهم عن التعاليم السماوية، وقتلهم الأنبياء، ونكث العهود مع الله، وشذوذ معتقداتهم، مما يوجب عليهم التوبة وإعلان العودة إلى توراة موسى وتعاليمها، فكان لهم أن يعلنوا -ولأول مرة- الدين الجديد تحت اسم اليهودية، وهذا الاسم جاء مناسبًا لما قرروه، إذ إن اليهودية تعني آنذاك التوبة والعودة عن الكفر أو الباطل[1].

إن أواسط الألف الأول ق.م. بعد موسى بزمن طويل هو الوقت الذي تبلورت فيه هذه الديانة وعزي ذلك إلى زمن (يوشيا) ٦٤٠-٦٠٩ ق.م، وهو الوقت الذي اكتشف فيه سفر الشريعة (تثنية الاشتراع)، ولم يكن بنو إسرائيل قد عرفوا بهذا السفر أو علموا به قبل ذلك.

ونسب إلى (عزرا الكاتب)[2] أنه قرأ كتب الشريعة الخمسة في القدس في عام ٤٥٨ ق.م، أو ٤٢٨ ق.م، أو ٣٩٨

---

(١) ابن كثير، الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن محمد القرشي الدمشقي، البداية والنهاية، ج١، ط٣، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ١٩٨٧، ص٩٩.

(٢) عزرا الكاتب أو (الكاهن)، كان كاهنًا بابليًّا يصله النسابون بهارون أخي موسى عليهما السلام، وهو الذي كان أكثر تشددًا بتحويل الشريعة الموسوية إلى اليهودية، وإليه تعود معظم تحويرات وتوفيقات. بشور، وديع (دكتور)، صهاينة الخزر، بلا دار نشر، دمشق، ٢٠٠١، ص ٥٣، وغنيم، مصدر سبق ذكره، ص٢٠.

ق.م، أي في زمن لاحق للإعلان عن سفر تثنية الاشتراع. كما أن الأسفار الأخرى جرى إنجازها في المدة ما بين ٤٠٠ - ٣٥٠ ق.م. ولاسيما أسفار ملاخي أيوب والمزامير ويونان وأخبار لايام وعزرا ونحميا، والذين اعتنقوا الديانة اليهودية اعتمدوا هذه الأسفار، وقد اقتصرت على أهل يهوذا فقط؛ إذ رفضت الأسباط العشرة الانضمام إلى هذه الديانة وانفصلت عن اليهودية إلى يومنا هذا، ويلاحظ أن سفر تثنية الاشتراع يتوجه بخطابه إلى (إسرائيل) حصرًا ولا إشارة فيه إلى اليهود أو اليهودية.

وهذا يرجح الاعتقاد بأن صفة اليهودية صفة دينية وسياسية برزت فقط بعد السبي البابلي لمملكة يهوذا، وفي القرآن الكريم مايرجح هذا القول: ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ...﴾[الأعراف: ١٦٨-١٦٩]، والمقصود بقوله تعالى ﴿وَقَطَّعْنَٰهُمْ﴾ هو السبب البابلي ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ [الحج: ١٧] هم الذين ورثوا الكتاب بعد ذلك في زمن عزرا للكاتب. أما الآيات القرآنية التي تلفت نظر الجميع بعدم يهودية أي من الرسالة التي بعث بها أنبياء بني إسرائيل أو حتى الذين جاؤوا قبلهم فهي كثيرة ولا تحتاج نصوصها إلى تفسير أو تأويل، وأن الخطاب

القرآني جاء متسلسلًا مع الأحداث التاريخية لتلك الأمم سواء أكان الأنبياء من بني إسرائيل أم من غيرهم[1]، ومن المصادر

---

(١) يقول تعالى في كتابه العزيز على لسان نبي الله نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٧٢]. ويقول تعالى عن لسان سيدنا إبراهيم: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ..﴾ [الحج: ٧٨]. ويقول أيضًا: ﴿وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٠-١٣٢]. ويقول أيضًا على لسان إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ﴾ [البقرة: ١٢٨].

ويسير تسلسل الآيات ليصل إلى النبي يعقوب عَلَيْهِ السَّلَامُ وذريته ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٣]. أما يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ -وهو أحد أبناء يعقوب- فيقول القرآن على لسانه: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١]. ثم نفى القرآن الكريم عن أنبيائه اليهودية أو النصرانية إذ يقول: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]. والآية الآتية تشمل معظم الأنبياء والرسل بالإسلام وتنفي عنهم اليهودية والنصرانية، ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: ١٣٥-١٣٦] ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ﴾ [يونس: ٨٤] وعن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٥٢]. ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى =

الأجنبيـة التي تعرض عدم سماوية الديانـة اليهودية وتأخرها عن زمـن النبـي موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأنها محض اسـم أو مصطلح لتجمع دينـي سياسي ظهـر في عصور ليسـت بالقديمة بحسـب ما يقدره أصحاب هـذه المعلومة، يورد لنا بنيامن فريدمان[1] في كتابه (يهود اليوم ليسوا يهودًا): «يقول الرابيـان المعروفان هـ.غ. أنيلو وأدولف موسى وهمـا كفوءان جدًا ومرجعا ثقة في العـالم حول هذه المسألة في كتابهمـا (اليهودية ومقـالات أخـرى) Discorses Yahrism & Other الذي نشرته سنة ١٩٠٣م دائرة لويسفيل لمجلس السيدات اليهوديـات: «بين المحن غير المعدودة التـي وقعت... يعدّ أشدها هـلاكًا بعواقبه هو اسم اليهوديـة... Judaism ، إنها أسوأ المحن

= ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ [المائدة: ١١١] . وما جاء على لسان السحرة حين أبطل موسى سحرهم وأعلنوا إسلامهم ﴿ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾. [الأعراف: ١٢٦] . وحتـى فرعـون الـذي أعلن إسلامه وقـت إدراكه الغرق قـال: ﴿ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٩٠]، وينتقل الخطاب إلى النبي سليمـان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حيث يقول على لسانه القرآن الكـريم في رسالته إلى بلقيس: ﴿ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾ [النمل: ٣١]، وهذا دليل آخر يبعد اليهودية عن زمن أنبياء بني إسرائيـل؛ فسليمان عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يدعـو إلى الإسلام وهو من أنبيـاء بني إسرائيل، وقد جـاء بعـد النبي موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، بـل إن ملكة سبأ نفسها تعلـن إسلامها مع سليمان حين يقـول القرآن على لسانهـا: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾. [النمل: ٤٤]. كما أنه دحض ادعاءات اليهود أن الله ربهم لوحدهم حين تقول بلقيس: ﴿وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَـٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾.

(١) فريدمـان، بنيامين، يهـود اليوم ليسوا يهـودًا، إعداد زهدي الفـاتح، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م، ص٢٥ - ٢٨.

حتى اليوم تدريجيًّا أضحت ديانتهم (اليهودية) فوق ذلك، فإنه لم يسمع أبدًا في العصر التوراتي ولا في الأزمنة المتأخرة جدًا بمصطلح اليهودية»[1].

يتحدث الكتاب المقدس (العهدان القديم والجديد) عن الدين (كتوراة يهوه) وقانونه الأخلاقي الموحى به أو تعاليم يهوه في مواضع كثيرة أخرى، وظل مصطلح اليهودية غير معروف (عند اليهود قطعًا)، لكنه عرف بعض الشيء في عصور حديثة فقط بعدما حَسُنَ اطلاع -من يُدعون يهود اليوم- على الأدب المسيحي الحديث، إذ ذاك شرعوا يسمون دينهم باليهودية Jadaism.

اختصاصيون ثقات رفيعو المستوى في هذا الموضوع أيدوا أنيلو وموسى واتفقوا معهما في الرأي تمامًا على أن مصطلح (اليهودية) ابتكره المؤرخ حوزيفوس فلافيوس في القرن الأول الميلادي.

لقد كشف الرابيان في كتابهما (اليهودية ومقالات أخرى) عن كثير من الحقائق الجيدة الجديرة بالملاحظة عن هذه المسألة[2]، والمجال هنا لا يسمح بغير اقتطاف الوجيز من كتابهما المشار إليه!

---

(١) المصدر نفسه، ص ٣٠ – ٣٢.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٨ – ٢٩.

كتب جوزيف فلافيوس عن تعاليم اليونانيين الرومان وهو الذي ابتكر مصطلح اليهودية لكي يثيرها ضد الهيلينية، وكان يفهم من الهيلينية مجموعة الحضارة المؤلفة من الشعر واللغة والدين والعلوم وعادات الشعب والأنماط الراسخة (كالزواج والرق) التي انطلقت من اليونان موطنها الأصلي، منتشرة عبر أقسام واسعة من أوروبا وآسيا وإفريقيا... أمسك المسيحيون بهذا المصطلح في تلهف كبير... بينما اليهود -الذين مقتوا الخائن جوزيف- بشدة أحجموا عن قراءته، إذن الذي اخترع مصطلح (اليهودية) هو جوزيفوس، وهو الذي ظل مجهولاً عندهم إلى أن اطلعوا على الأدب المسيحي فبدؤوا بتسمية ديانتهم (باليهودية) [1].

(١) المصدر نفسه، ص ٢٩.